تحالف القوى الجديد

نحو تعزيز الاستقرار في عالم متعدد الأقطاب

المصدر: Affairs Foreign

الكاتبين:Richard N. Haass and Charles A. Kupchan

30 آذار 2021

نشر ريتشارد ن. هاس وتشارلز أ. كوبشان في Affairs Foreign دراسةً حول التحالفات الجديدة في النظام العالمي الجديد منعا من وقوع كارثة عالمية، ولتعزيز عالم متعدد الأقطاب. حيث أن قرنين من الهيمنة الغربية على العالم باتا على وشك الانتهاء؛ فالغرب لا يخسر هيمنته المادية فحسب، بل سيطرته الأيديولوجية أيضًا. إن أفضل وسيلة لتعزيز الاستقرار في القرن الحادي والعشرين هي الحشد العالمي للقوى الكبرى. حيث يمكن لمجموعة توجيهية من الدول الرائدة كبح المنافسة الجيوسياسية والأيديولوجية التي عادةً ما تصاحب التعددية القطبية.

تناول الكاتبان في هذه الدراسة مجموعة من الأفكار قمنا بتبويبها ضمن العناوين التالية:

- ❖ **النظام الدولي عند نقطة انعطاف تاريخية**
- ❖ **المشهد العالمي الناشئ: الشمولية السياسية والسمة الإجرائية غير الرسمية**
- ❖ **المؤتمر العالمي للقرن الواحد والعشرين**
- ❖ **التحولات في النظام العالمي الجديد**

❖ النظام الدولي عند نقطة انعطاف تاريخية:

- ✓ مع استمرار آسيا في صعودها الاقتصادي، بات قرنان من الهيمنة الغربية على العالم، المتمثلان بمشروع الاستعمار البريطاني أولاً ثم تحت مشروع الهيمنة الأميركي، على وشك الانتهاء.
- ✓ الغرب لا يخسر هيمنته المادية فحسب، بل سيطرته الأيديولوجية أيضًا.
- ✓ يلتزم الرئيس الأمريكي جو بايدن بتجديد الديمقراطية الأمريكية، واستعادة القيادة الأمريكية في العالم، ولكن حتى لو تغلبت الديمقراطيات الغربية، فإنها لن تمنع وصول عالم متعدد الأقطاب والأيديولوجيا.
- ✓ تاريخيًا؛ أدت صراعات القوى العظمى حول الهيمنة والأيديولوجيا بانتظام إلى حروب كبرى.
- ✓ يتطلب تجنب الحروب الاعتراف بشكل واقعي بأن النظام الليبرالي بقيادة الغرب لا يمكنه أن يرسخ الاستقرار العالمي في القرن الحادي والعشرين.

✓ إن أفضل وسيلة لتعزيز الاستقرار في القرن الحادي والعشرين هي الحشد العالمي للقوى الكبرى. حيث يمكن لمجموعة توجيهية من الدول الرائدة كبح المنافسة الجيوسياسية والأيديولوجية التي عادةً ما تصاحب التعددية القطبية، وهذا ما أظهره "تحالف أوروبا" في القرن التاسع عشر.

❖ المشهد العالمي الناشئ: الشمولية السياسية والسمة الإجرائية غير الرسمية

1- الشمولية السياسية يتم فيها وضع الدول القوية ذات النفوذ الجيوسياسي على الطاولة، بغض النظر عن نوع نظامها. وبذلك، تفصل إلى حد كبير الاختلافات الأيديولوجية حول الحكم المحلي عن مسائل التعاون الدولي.

2- السمة الإجرائية غير الرسمية يعني أنه يتجنب الإجراءات والاتفاقيات الملزمة والقابلة للتنفيذ، ويميزها بوضوح عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

✓ يعمل مجلس الأمن الدولي في كثير من الأحيان كمنتدى عام للظهور ويصاب بالشلل بشكل منتظم؛ بسبب النزاعات بين أعضائه الدائمين الذين يتمتعون بحق النقض.

✓ على النقيض من ذلك، توفر اللقاءات غير الرسمية والمؤتمرات مكانًا خاصًا يجمع بين بناء الإجماع والتملق والمنافسة - وهو أمر لا بد منه لأن القوى الكبرى سيكون لها مصالح مشتركة ومتنافسة.

✓ من خلال توفير وسيلة لحوار استراتيجي حقيقي ومستدام، يمكن للمؤتمر العالمي أن يكتم ويدير الاختلافات الجيوسياسية والأيديولوجية التي لا مفر منها.

❖ **المؤتمر العالمي للقرن الواحد والعشرين:**

✓ يكوّن المؤتمر العالمي هيئة استشارية، وليس هيئة لصنع القرار.

✓ تتصدى تلك الهيئة للأزمات الناشئة مع ضمان ألا تطغى القضايا العاجلة على القضايا المهمة، وستتداول بشأن إصلاح القواعد والمؤسسات القائمة.

✓ ستساعد هذه المجموعة التوجيهية في صياغة قواعد جديدة للطريق وبناء الدعم للمبادرات الجماعية ولكنها تترك المسائل التشغيلية، مثل نشر بعثات حفظ السلام، وتقديم الإغاثة من الوباء، وإبرام صفقات مناخية جديدة، للأمم المتحدة والهيئات القائمة الأخرى.

✓ إن الأمم المتحدة أصبحت أكبر من اللازم، وبيروقراطية للغاية، وشكلية للغاية.

- ✓ يمكن أن تكون مؤتمرات قمة G-7 أو G-20 المنبثقة عن بعضها البعض مفيدة، ولكن حتى في أفضل حالاتها تكون غير كافية بشكل مؤسف، ويرجع ذلك جزئيًا إلى بذل الكثير من الجهد نحو المساومة على البيانات التفصيلية، ولكن غالبًا ما تكون مهدئة. المكالمات الهاتفية بين رؤساء الدول ووزراء الخارجية ومستشاري الأمن القومي تكون عرضية للغاية وغالبًا ما تكون ضيقة النطاق.
- ✓ تفتقر المؤتمرات إلى اليقين والقدرة على التنبؤ وإمكانية إنفاذ التحالفات وغيرها من المواثيق الرسمية. ولكن عند تصميم آليات للحفاظ على السلام وسط التدفق الجيوسياسي، يجب على صانعي السياسات السعي لتحقيق ما هو عملي وقابل للتحقيق، وليس ما هو مرغوب فيه ولكنه مستحيل.
- ✓ سيتكون المؤتمر العالمي من ستة أعضاء: الصين والاتحاد الأوروبي والهند واليابان وروسيا والولايات المتحدة. سيكون للديمقراطيات وغير الديمقراطيات مكانة متساوية، وسيكون الشمول دلالة على القوة والتأثير، وليس القيم أو نوع النظام. سيمثل أعضاء المؤتمر بشكل جماعي ما يقرب من 70 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي والإنفاق العسكري العالمي.
- ✓ يحتفظ الأعضاء بالحق في اتخاذ إجراءات أحادية الجانب، بمفردهم أو من خلال الائتلافات، عندما يرون أن مصالحهم الحيوية على المحك. ومع ذلك، فإن الحوار الاستراتيجي المباشر من شأنه أن يجعل التحركات المفاجئة أقل شيوعًا، ومن الناحية المثالية، فإن الإجراءات الأحادية الجانب أقل تكرارًا. فالتشاور المنتظم والمفتوح بين موسكو وواشنطن، على سبيل المثال، ربما أدى إلى تقليل الاحتكاك بشأن توسع الناتو. من الأفضل أن تتواصل الصين والولايات المتحدة مع بعضهما البعض بشكل مباشر بشأن تايوان بدلاً من تجنب القضية والمخاطرة بحدوث حادث عسكري في مضيق تايوان أو استفزازات قد تؤدي إلى تصعيد التوترات.

❖ التحولات في النظام العالمي الجديد

- ✓ سوف تظهر خصائص ثنائية القطبية وتعدد الأقطاب في النظام الدولي الجديد. سيكون هناك اثنان من المنافسين الأقران؛ الولايات المتحدة والصين. على عكس ما حدث خلال الحرب الباردة، فإن المنافسة الأيديولوجية والجيوسياسية بينهما لن تشمل العالم. على العكس من ذلك، من المرجح أن يلعب الاتحاد الأوروبي وروسيا والهند دورًا، فضلاً عن دول كبيرة أخرى مثل البرازيل وإندونيسيا ونيجيريا وتركيا وجنوب إفريقيا.

- ✓ من المرجح أيضًا أن تحد كل من الصين والولايات المتحدة من مشاركتهما في المناطق غير المستقرة ذات الأهمية الاستراتيجية الأقل، تاركين الأمر للآخرين - أو للفراغ- لإدارة الصراعات المحتملة.
- ✓ لطالما كانت الصين ذكية بما يكفي للحفاظ على مسافة سياسية بينها وبين مناطق الصراع البعيدة، في حين أن الولايات المتحدة، التي تنسحب حاليًا من الشرق الأوسط وأفريقيا، تعلمت ذلك بالطريقة الصعبة.
- ✓ النظام الدولي للقرن الحادي والعشرين سيشبه النظام الأوروبي في القرن التاسع عشر، الذي كان له قوتان رئيسيتان - المملكة المتحدة وروسيا القيصرية - وثلاث قوى أقل مرتبة - فرنسا وبروسيا والنمسا. كان الهدف الأساسي لاتفاق أوروبا هو الحفاظ على السلام بين أعضائه من خلال الالتزام المتبادل بدعم التسوية الإقليمية التي تم التوصل إليها في مؤتمر فيينا عام 1815.
- ✓ الوحدة المشتركة بين الولايات المتحدة والصين مجموعة G-2 التي تشرف واشنطن وبكين من خلالها على نظام دولي مقبول للطرفين غير واقعية. حتى لو تمكن هذان المنافسان من إيجاد طريقة لإخماد تنافسهما المتصاعد، فإن الكثير من العالم سيبقى خارج نطاق اختصاصهما المباشر.
- ✓ إن التكهن بتحقيق الاستقرار العالمي بناءً على التعاون بين واشنطن وبكين ليس رهانًا آمنًا. سيكون لديهم ما يكفي من المشاكل في إدارة علاقتهم في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.
- ✓ أبعد من ذلك، سوف يحتاجون إلى دعم من الآخرين. كما أن الملكية المشتركة بين الولايات المتحدة والصين تنم عن عالم من مجالات النفوذ - عالم تتفق فيه واشنطن وبكين على تقسيم نفوذهما على أسس جغرافية، وربما توزيع الحقوق والمسؤوليات على قوى من الدرجة الثانية في مناطق كل منهما.
- ✓ إن منح الصين أو روسيا أو القوى الأخرى حرية التصرف مع جيرانها هو تشجيع الميول التوسعية وتقليل استقلالية الدول المجاورة أو دفعها إلى التراجع، مما يؤدي إلى مزيد من انتشار الأسلحة والصراع الإقليمي. في الواقع، فإن الغرض المحدد من التفكير في كيفية توفير النظام في القرن الحادي والعشرين هو تجنب عالم أكثر عرضة للإكراه والتنافس والانقسام الاقتصادي.

❖ الاتحاد الأوروبي في النظام الجديد

لماذا لا تشمل أقوى دول أوروبا بدلاً من الاتحاد الأوروبي، الذي تحكمه المفوضية والمجلس بطريقة جماعية وغير عملية؟

- ✓ إن الثقل الجيوسياسي لأوروبا يأتي من قوتها الكلية، وليس من قوتها الأعضاء منفردة.

- ✓ يبلغ الناتج المحلي الإجمالي لألمانيا حوالي 4 تريليونات دولار، وميزانية الدفاع حوالي 40 مليار دولار، في حين يبلغ إجمالي الناتج المحلي الإجمالي للاتحاد الأوروبي حوالي 19 تريليون دولار، ويقترب إجمالي إنفاقها الدفاعي من 300 مليار دولار.
- ✓ علاوة على ذلك، لا داعي لاستبعاد أهم قادة أوروبا من المؤتمرات الدولية. يمكن لرؤساء الاتحاد الأوروبي - رؤساء اللجنة والمجلس - دعوة قادة ألمانيا، وفرنسا، والدول الأعضاء الأخرى لحضور القمم المنسقة.
- ✓ على الرغم من انسحاب المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، إلا أنها لا تزال تعمل على تطوير علاقتها المستقبلية مع الاتحاد. ستمنح عضوية الاتحاد الأوروبي في مؤتمر عالمي كلاً من المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي حافزًا قويًا للبقاء مترابطين عندما يتعلق الأمر بالسياسات الخارجية والأمنية.

❖ الاتحاد الروسي

- ✓ قد يشكك البعض في إدراج روسيا، التي لا يقع ناتجها المحلي الإجمالي حتى في المراكز العشرة الأولى، وتأخر البرازيل وكندا. لكن روسيا قوة نووية كبرى وتضرب بقوة فوق وزنها على المسرح العالمي.
- ✓ سيكون لعلاقات روسيا مع الصين وجيرانها في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة تأثير كبير على الجغرافيا السياسية للقرن الحادي والعشرين. كما بدأت موسكو في إعادة تأكيد نفوذها في الشرق الأوسط وأفريقيا. يستحق الكرملين مقعدًا على الطاولة.

- ➢ سيتم تمثيل أجزاء كبيرة من العالم - أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية - من قبل المنظمات الإقليمية الرئيسية، والتي سيكون لها مدخلات منتظمة من خلال وجودهم الدائم في مقر المؤتمر.
- ➢ المؤتمر العالمي للقرن الحادي والعشرين لن يشجع أو يسمح بمناطق النفوذ. بل على العكس من ذلك، سيعزز التكامل الإقليمي ويتطلع إلى الهيئات الإقليمية القائمة لتشجيع ضبط النفس. وعبر المناطق، ستعمل الهيئة على تعزيز التشاور بين القوى العظمى والإدارة المشتركة للقضايا الإقليمية الخلافية. والهدف من ذلك هو تسهيل التنسيق العالمي مع الاعتراف بسلطة ومسؤولية الهيئات الإقليمية.
- ➢ المؤتمر العالمي يقدم أفضل الطرق وأكثرها واقعية لتعزيز التنسيق بين القوى العظمى، والحفاظ على الاستقرار الدولي، وتعزيز نظام قائم على القواعد.